[436] الدنيا إليه، في ظل عيش غفول (1) إذ وطئ الدهر به حسكه، ونقضت الايام قواه، ونظرت إليه الحتوف من كثب، فخالطه بث لا يعرفه، ونجي هم ما كان يجده (2) وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته، ففزع إلى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار (3) وتحريك البارد بالحار، فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة، ولا حرك بحار إلا هيج برودة، ولا اعتدل بممازج لتلك الطبايع إلا أمد منها كل ذات داء (4) حتى فتر معه، وذهل ممرضه، وتعايا أهله بصفة دائه، وخرسوا عن جواب السائلين عنه، وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه (5)

- > والشح: البخل. (1) " فبينا هو يضحك إلى الدنيا " أي مشتاقا أي متوجها إليها. و " يضحك الدنيا إليه " يجرى على وفق مراده. ووصف العيش بالغفلة لانه إذا كان هنيئا يوجبها. (2) الحسك: نبات تعلق قشرته بصوف. والمراد ابتلاؤه بآلام الدهر. والحتوف جمع الحتف - بالفتح - وهو الموت والهلاك. والكثب - بالتحريك -: أي قرب، يعنى توجهت إليه المهلكات على قرب منه. والبث: الحزن. وخالطه الحزن أي دخل في باطنه والنجى: المناجى، فعيل من ناجاه مناجاة أي ساره. والهم: الحزن. (3) الفترة - بالفتح -: انكسار الحدة واللين على الحال. و " آنس " حال من ضمير " فيه ". أي تولد فيه الضعف بسبب العلل حال كونه أشد انسا بصحته من جميع الاوقات السابقة والقار هنا ضد الحار. (4) أي ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبايع ليعدلها الا وساعد كل طبيعة على تولد الداء. (5) معلل المريض: من يسليه عن مرضه بترجية الشفاء، كما أن ممرضه من يتولى خدمته في مرضه لمرضه. وذهله وذهل عنه - كمنع - أي نسبه أو تناساه عمدا. وتعايا أي أظهر العيى أي العجز، وعييت بأمرى كرضيت: إذا لم تهتد لوجهه، وتعايا أهله بصفة دائه أي اشتركوا في العجز والحيرة عن وصف دائه للطبيب ومن يسأل عن حاله. وخرس. كفرح - أي انعقد لسانه ومنع من الكلام خلقة والمراد سكتوا كالاخرس عن جواب السائلين فلا يخبرون عن عافيته - <